Available online at http://aran.garmian.edu.krd

Aran Journal for Language and Humanities

https://doi.org/10.24271/ARAN.2025.01-01-03

الرمز اللغوي في ضوء نظرية المثلث الإحالي

هوشمن جلال محمد، خليل رشيد أحمد

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة جرمو، إقليم كردستان – العراق

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم الرّمز في إطار نظرية المثلث الإحالي التي طرحت في كتاب معنى المعنى. تتطرق النظرية إلى العلاقة بين الرمز (الكلمة)، والفكرة أو الإحالة (المعنى العقلي)، والمرجع (الشيء في العالم الخارجي)، وتشير إلى أن فهم اللغة يتطلب تحليل ارتباط الكلمات بالأفكار، والأفكار بالأشياء. العلامات، وفقاً لصاحبي النظرية، تشمل كل ما يدركه الإنسان من العالم الخارجي، في حين أن الرموز هي الأدوات التي يستخدمها الإنسان في التواصل والإحالة على المراجع. أهم ما في الرمز هو وظيفته واستعمالاته، والتي يمكن تقسيمها عموماً إلى وظيفتين رئيسيتين: الاستعمال الرمزي، حيث يُستخدم لنقل المعلومات بشكل دقيق، والاستعمال الانفعالي، حيث يُستخدم لإثارة المشاعر والمواقف. لكن الرموز لا تقوم بهذه الوظائف ذاتياً، بل من خلال الأفكار التي ترتبط بها، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الفكر واللغة. أمّا العلاقة بين الرمز والمعنى فلا تقتصر على كون الرمز عنصرًا لغويًا يشير إلى شيء معين؛ بل تمتد إلى مفهوم الإحالة والتأويل والسياق السايكولوجي، فالرمز لا يحمل المعنى في ذاته، بل يكتسبه من خلال علاقته بالفكر والمرجع.

Article Info

Received	**May, 2025**
Accepted	**JUN, 2025**
Published:	**JUN, 2025**

Keywords

الرمز، العلامة، المثلث الإحالي، وظيفة الرمز، الرمز والمعنى

Corresponding Author

hoshman.j.muhamad@gmail.com

Khalil.rashid@chu.edu.iq

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في عام ١٩٢٣م، أصدر الباحثان أوجدن ورتشاردز كتابهما **"معنى المعنى"**، حيث مهّدا به الطريق لتأسيس علم الرمزية، وقدّما مجموعةً من النظريات المتعلقة باللغة، إضافةً إلى مناقشة نقدية لعدد من الأطروحات المرتبطة بمفهوم المعنى. ومن أبرز ما طرحاه في هذا الكتاب هو **نظرية المثلث الإحالي**، التي تسلط الضوء على العلاقة بين الرمز والإحالة والمرجع في تكوين المعنى.

وقد تميّزت هذه النظرية عن غيرها بخصائص فريدة، أبرزها مقاربتها المختلفة لماهية الرمز، وخصائصه، ووظائفه. ومن هنا تتضح أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى دراسة هذه المقاربة المتميزة وتحليل أبعادها المتنوعة وجوانبها المعقدة.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع لما وجدته من أهمية بالغة لنظرية المثلث الإحالي في تفسير طبيعة الإحالة اللغوية، وما يمثله الرمز من حلقة وصلٍ بين الفكر والواقع. فدراسة الرمز اللغوي من خلال هذه النظرية تُعد مدخلاً أساسياً لفهم جوهر المعنى وآلية تكوينه في اللغة.

تتمثل مشكلة هذا البحث في محاولة الإجابة عن السؤال التالي: ما طبيعة الرمز اللغوي في ضوء نظرية المثلث الإحالي، وما أثر فهم هذه النظرية في تفسير العلاقة بين الرمز والمعنى؟ كما تتفرع عن هذه المشكلة عدة تساؤلات فرعية، مثل: ما الخصائص التي يتمتع بها الرمز اللغوي؟ وكيف يُسهم هذا الرمز في تحقيق الإحالة إلى المراجع؟

واعتمد البحث في مقاربته للموضوع على المنهج التحليلي النقدي، نظراً لما يوفره من أدوات تساعد على تفكيك النظرية، ومناقشة مفاهيمها، واختبار مدى اتساقها مع النماذج اللغوية الأخرى.

وقد اقتضت خطة هذا البحث أن تنتظم في مجموعة من المحاور الأساسية: يبدأ البحث **بمقدمةٍ** تُبيّن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته. ثم يأتي **تمهيدٌ** بعنوان **"في مفهوم نظرية المثلث الإحالي"**، يُعنى بتقديم مدخل تعريفي بالنظرية ومبادئها الأساسية. يلي ذلك **المطلب الأول** بعنوان **"في مفهوم الرمز اللغوي وخصائصه"**، الذي يتناول مفهوم الرمز، وخصائصه، ووظائفه، مع تمييزه عن كل من العلامة والإشارة. أما **المطلب الثاني** فجاء بعنوان **"الرمز والمعنى"**، ويناقش مسألة مطابقة المعنى بالرمز، مع التعرض لفكرة المعنى الخاص. وفي الخاتمة، يلخص البحث أبرز الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

التمهيد: في مفهوم نظرية المثلث الإحالي

إنّ طبيعة الكلام بين المتحدث والمستمع، أو استخدام اللغة بين الكاتب والقارئ، تجعل أي باحثٍ أو متأملٍ في هذا المجال يدرك الحاجة إلى النموذج الثلاثي وفكرة المثلث الإحالي، كما هو الحال عند أوجدن ورتشاردز. فقد تناولا فكرة المثلث من خلال مناقشة طبيعة الكلام، حيث يقولان: "نحن بنا حاجةٌ إلى نظريةٍ تصل الكلمات بالأشياء من خلال الأفكار التي ترمز إليها... إنَّ الأمر يتطلبُ تحليلات منفصلةً لعلاقات الكلمات بالأفكار ولعلاقات الأفكار بالأشياء" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٦٥).

ففي جميع الاستعمالات الطبيعية للغة يوجد؛ (١) شخص مفكرٌ يستعمل اللغة (يتحدث، يكتب، يستمع، يقرأ)، (٢) وعمليات ذهنية تجري في ذهن هذا الشخص، (٣) وأفكار تمثل محتوى تلك العمليات الذهنية، (٤) وأشكال لفظية تُرتبط بهذه الأفكار وتعبر عنها، (٥) وارتباط الشخص، وعملية التفكير، والأفكار، بموضوعٍ ما، يطلق على هذا الموضوع اسم (المرجع) (Stern,1931,p.29).

يمكن أن تقتصر هذه النقاط على ثلاثة عواملٍ رئيسة؛ يمكن استبعاد الشخص كعامل منفصل، لأنه يتمثل بمحتواه الذهني، ويمكن استعمال مصطلح (الإحالة/ الفكرة) ليشمل كلاً من (العمليات الذهنية والأفكار التي تمثل محتوى هذه العمليات) (Stern,1931,p.29-30).

"ويمكن إيضاح هذا بسهولة بمخططٍ، تكون فيه العوامل الثلاثة، الحاضرةُ كلما أُنشِئ كلامٌ تقريري أو فُهِم، موضوعَةً في زوايا مثلثٍ، والعلاقات التي تصل بينها ممثلةٌ بأضلاعه" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٦٩)، وذلك على النحو الآتي:

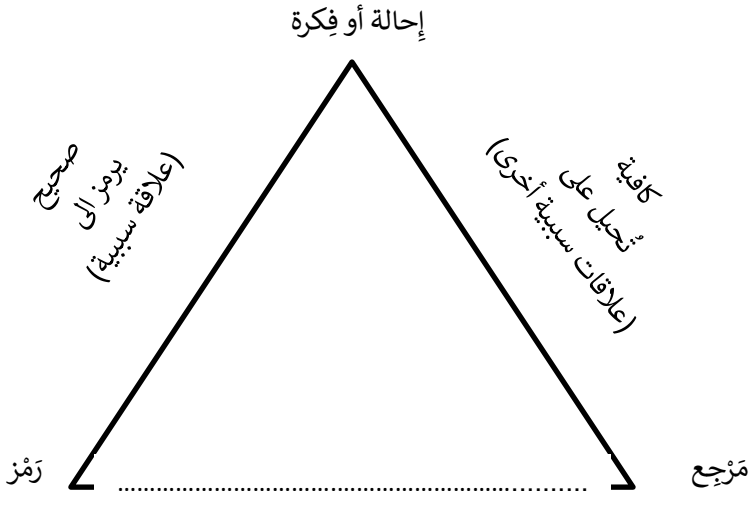

فالرمز في هذا المثلث هو ما يسمى به الشيء، أي الشكل المنطوق أو المكتوب للكلمة. أمّا الإحالة، هي ما ينقله الشكل المكتوب أو المنطوق للكلمة من معلومات إلى القارئ أو السامع. والمرجِع فهو الشيء ذاته، أي الموضوع الذي نتحدث عنه (يحيى، ٢٠١٥، ص: ٨٥)، ويمكن أن يكون "شيئًا ملموسًا أو مجردًا، موجودًا فعليًا أو خياليًا، وباختصار، أي شيء يمكن أن يصبح موضوعًا لفكر وصياغة كلامية" (Stern,1931,p.31).

أطلق عالم الدلالة فرانك بالمر اسم (المثلث السيميائي) أو (مثلث العلامات) على ما أتى به أوجدن ورتشاردز (١٩٩٥، ص: ٤٦)، وقد أطلق بالمر هذه التسمية لأنه يرى أن المثلث الإحالي يمثل تطويراً لنظرية العلامات التي قدمها دي سوسير، إذ يقول: "العلامة اللغوية عند دي سوسير تتكون من دالٍ ومدلول... وكل منهما يرتبط برباط نفسي ... أما أوجدن ورتشاردز فالعلاقة عندهما على هيئة المثلث" (١٩٩٥، ص٤٦). من هذا المنظور، يعتبر المثلث الإحالي مكونات العلامة اللغوية، لأن العلامة اللغوية عند أوجدن ورتشاردز وغيرهما من السيميائيين وحدة ثلاثية المبنى. فمثلا كلمة (سيارة) هي علامة تتكون من سلسلة الأصوات، ومن موضوع (وهو ما تحيل عليه السيارة)، وتحتوي ثالثاً على ما يبرر العلاقة القائمة بين المتوالية الصوتية وهذا الموضوع. لنفترض أننا نطقنا بهذه الكلمة أمام شخص لم يسبق له أن سمع بها أو رأى السيارة. في هذه الحالة، لن يدرك هذا الشخص سوى سلسلة من الأصوات، وإذا أريناه السيارة، سيقوم بمقارنة بين الكلمة والسيارة وسيدرك أن تلك الأصوات تعين هذا الشيء. وإذا استطاع الشخص أن يربط بين الكلمة والسيارة ربطا دائماً، فإن السيارة كوجودٍ عيني ستنتفي وتظل حاضرة كنموذج إدراكي دائم في ذهنه، وهذا النموذج هو التعريف الذي يمكن أن نعطيه للسيارة (بنكَراد، ٢٠٠٥، ص: ٧٤ -٧٥). إن هذا النموذج الذي يقوم بالتوسط بين كيانين هو ما يطلق عليه اوجدن ورتشاردز الإحالة، وهناك مصطلحات أخرى عند غيرهما.

أمّا أوجدن ورتشاردز، فقد أختار اسم (الإحالة - Reference) تسميةً للمثلث أو النظرية، وقد استخدم علماء الدلالة مصطلح الإحالة (Reference) مرادفاً لمصطلح الإشارة (denotation) (علي، ٢٠٠٧، ص: ١٠٣)، لكن هناك من قام بتفريق بينهما بحيث يشير مصطلح الإحالة إلى الأشياء والأشخاص المعينة، ويشير مصطلح الإشارة إلى صنف الأشياء والأشخاص (بالمر، ١٩٨٥، ص ٣٨). لكن عموماً تُعرَّف الإحالة أو الفكرة بأنها "المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حينما يسمع كلمةً ... وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية، أو صورة مهزوزة [غائمة]، أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهني، طبقاً للحالة المعينة" (أولمان، ١٩٧٥، ص: ٦٣).

الإحالة والفكرة عند أوجدن ورتشاردز تدلان عن شيء واحد (٢٠١٦، ص: ٦٧ – ٦٨)، فلا توجد فكرة هي مجرد فكرة، بل كل فكرةٍ هو فكرةٌ عن شيءٍ، أي كل فكرةٍ هو إحالةٌ إلى شيءٍ ما، فالإحالة هي سمة أساسية لكل محتوى عقلي (Stern,1931,p.38). ومن جهةٍ أخرى، إن الإحالة تتضمن بالضرورة الافتراضات المسبقة بالوجود، الافتراضات التي تنبع مع احتكاكنا المباشر بالأشياء في العالم الخارجي (لاينز، ١٩٨٠، ص:٤٤). وبحسب علماء الدلالة، الإحالة هي "العنصر الجوهري لعلم الدلالة" (بالمر، ١٩٨٥، ص: ٣٨)، والعلاقة الإحالية هي علاقة "جوهرية لتكوين أية نظرية مرضية لعلم الدلالة" (لاينز، ١٩٨٠، ص:٤٣). من هنا المثلث الإحالي هو المثلث الجوهري في كل نظريةٍ للدلالة، وهو مثلث تفسيري لمجمل عملية التفكير عند الإنسان.

المطلب الأول: في مفهوم الرمز اللغوي وخصائصه

(١) العلامة والرمز والإشارة:

قام العديد من الكُتّاب عند مناقشة مفهوم الدلالة بالتمييز بين العلامات والرموز، أو بين الإشارات والرموز، أو بين الرموز والأعراض، لكن لا يوجد تناغمٌ أو تناسق في الطريقة التي يُعرّف بها الدارسون هذه المصطلحات (Lyons,1996,p.1:95).

استخدم دي سوسير مصطلح "العلامة" للدلالة على الكلمة أو الدال اللغوي، ويُنوِّه إلى أن استخدام مصطلح "الرمز"، كما فعل البعض، لا يتفق مع الخاصية الاعتباطية للغة (١٩٨٥، ص: ٨٧). فالكلمة العربية (قلم)، على سبيل المثال، لا تربطها علاقة طبيعية أو شكلية بالأداة التي نستخدمها في الكتابة، مما يجعلها دالاً اعتباطياً. في المقابل، تُظهر بعض الرموز علاقة طبيعية واضحة مع ما تمثله، كما هو الحال في ارتباط الصليب بالمسيحية، أو الهلال بالإسلام، او رمز الميزان بالعدالة. ولهذا السبب، فضّل سوسير مصطلح "العلامة" على "الرمز"، لأن "الرمز" في بعض التقاليد يوحي بوجود علاقة طبيعية بين الشكل وما يدل عليه، وهو ما يتعارض مع مبدأ الاعتباطية الذي يُعد من خصائص اللغة الجوهرية في نظره.

أمّا تشارلز ساندرز بيرس – مؤسس السيميائية - يعرّف العلامة بأي شيءٍ يُحدد بواسطة شيءٍ آخر، ويُؤثر على شخص ما (Short,2007,p.165). والرمز هو شيء يشير إلى شيء آخر بناءً على قاعدة أو إتفاق معين. فكل الكلمات والجمل وغيرها من العلامات التي نتفق عليها، تعمل كرموز لأنها تمثل أشياء معينة وفقًا لهذه القواعد المتعارف عليها (بنكَراد، ٢٠٠٥، ص: ١٢١). فكلمة (الشمس)، مثلاً، تشير إلى النجم المعروف في نظامنا الشمسي، بناءً على اتفاق لغوي بين المتحدثين بالعربية. لذا، فهي رمز. أمّا الحرارة الشديدة والضوء الساطع، فهما علامتان طبيعيتان على وجود الشمس، ولا تتطلبان استخدام اللغة.

يميز أوجدن ورتشاردز بين العلامة والرمز تمييزا قريباً من بيرس، ففي منظورهما إن ما يراه الإنسان في العالم الخارجي، وما يحس به، وما يفكر فيه، يصبح لديه علامةً فـ "نحن نعامل الأشياء بوصفها علاماتٍ، وكل تجربة.. تعامل بوصفها علامةً" (٢٠١٥، ص: ١٣١)، بالتالي العلامات "قد تكون مثيراً خارجيا أو عملية ما تحدث في الداخل" (٢٠١٥، ص: ١٣٥). يقوم ذهن الإنسان بتأويل هذه العلامات داخل سياقٍ سايكولوجي، أو ضمن سجل تجاربه الماضية، من ثم تحمل هذه العلامات معنًى ما (٢٠١٥، ص: ١٣١- ١٣٤). وعندما يعبر الإنسان عن هذا التأويل في التواصل، أو عن هذا المعنى الذي تشكل في ذهنه بواسطة تأويل العلامات، يستخدم رموزاً، أي تتحول هذه العلامات إلى الرموز، لأن الإنسان يريد أن يحيل على مرجعٍ أو موضوعٍ في التواصل، وعملية الإحالة تحتاج إلى رموزٍ تمثل إحالةً متشابهة بين المتحدث والمستمع، فالرموز هي ما تحيل على مرجع ما (٢٠١٥، ص ص: ٣٢٣ – ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٦). على سبيل المثال، عندما يرى طفل كوبًا مكسورًا على الأرض، فقد يفهم أن شخصًا أسقطه (تأويل للعلامة: الكسر علامة على وقوع الكوب). وإذا أراد التعبير عن هذا المعنى في جملة، يقول: " وقع الكوب وانكسر". هنا، الكلمات (وقع، الكوب، انكسر) تحولت إلى رموز لغوية تنقل التأويل العقلي للتجربة.

يشير أولمان إلى تعريف أوجدن وريتشاردز للرموز بأنها "تلك العلامات التي يستعملها الناس فيما بينهم للاتصال والتواصل" (١٩٧٥، ص: ٢٧). وبذلك، تُعد الرموز نوعًا من العلامات التي اكتسبت طابعًا اصطلاحيًا بين أفراد المجتمع، بحيث تُستخدم للإحالة إلى مرجع معين. فعندما يكتب شخص ما الجملة: "أحتاج إلى المساعدة"، تكون كل كلمة فيها رمزًا متفقًا عليه بين المرسل والمتلقي. ولا تؤدي هذه الرموز وظائفها بشكل منفصل، بل تعمل ضمن نسق لغوي لإقامة إحالة ذهنية مشتركة تتعلق بمفاهيم مثل "الحاجة" و"المساعدة". وبهذا المعنى، تمثل الرموز وسيلة للتواصل اللغوي الجماعي.

تُعد الكلمات "نوعًا من الرموز والعلامات" (Stern, 1931, p. 37) ، فهي رموز من حيث إحالتها إلى مرجع معيّن، وعلامات من حيث كونها تثير استجابات انفعالية أو تعبّر عن مواقف ذهنية ونفسية. وقد أشار أوجدن وريتشاردز إلى هذا التعدد في الوظيفة قائلَين: "كلماتنا زيادةً، على رمزها إلى الإحالة، علامات كذلك للعواطف، أو المواقف، أو الأمزجة، أو الطبع، أو الاهتمام، أو الوضع الذهني الذي تحدث فيه الاحالات. إنها علامات بهذه الطريقة لأنها متجمعة مع هذه المواقف والاهتمامات في سياقات معينة" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٣٤٧). فعلى سبيل المثال، تُستخدم كلمة (أمي) للإشارة إلى مرجع محدد هو والدة المتكلم، مما يجعلها رمزًا، لكنها في الوقت ذاته قد تُثير مشاعر الحنان أو الحنين لدى السامع، وهو ما يجعلها أيضًا علامة انفعالية.

لم يفرق أوجدن ورتشاردز بين الإشارة والرمز، ويؤدي التعريف السابق للرمز، من جهةٍ أخرى، إلى التشابه بين الرمز والإشارة. لكن يمكن أن يفرق بينهما، كما أشار الباحثون في إطار ما طرحه المؤلفان، بأن الإشارة علامةٌ أو عَرضٌ دالٌ على وجود حالةٍ معينةٍ، والعلاقة بينها وبين موضوعها بسيطة جداً، هي علاقة شيء بشيءٍ آخر وجوداً وعدماً دون تعقيد. أمّا الرمز أداة لتفهم الأشياء، وفهم شيء أو موقفٍ يختلف عن الاستجابة لهذا الموقف أو التنبه إلى وجوده. نحن حين نتكلم عن الأشياء فإنما نتكلم عن أفكارنا ونوع إدراكنا لها، فالكلمات من حيث هي رموز لا تعني الأشياء بقدر ما تعني الأفكار الخاصة عن هذه الأشياء. إننا إذن نتجاوز الشيء الذي ترتبط به الإشارة، ونتعلق بمفهومات عنها. إن الدور الأساسي للكلمات هو أن تستعمل كرموز لا إشارات؛ فالكلمات في العادة تصحبها أفكار ولا ترتبط بحدثٍ أو شيء. والفرق الجوهري بين الرمز والإشارة مرده إلى نوع الارتباط بالكلمة، وما يترتب على ذلك من خلافٍ في نوع الوظيفة المعنوية. الإشارة تُنبئ عن موضوعها في حين أن الرموز تقود المتكلم إلى أن يتفهم هذا الموضوع ويفكر فيه. إذا ذُكر أمام الكلبِ اسم صاحبه، فالذي يفعله الكلب هو أن يلتفت بحثاً عنه. ولكن إذا ذكر اسم صاحب الكلب أمام صديق له، فلن يلتفت الصديق على هذا النحو بل سيبادر بقوله ما شأنه ما حكايته. الاسم عند الكلب يمثل إشارة، أما عند الصديق يمثل رمزا كونه يشير إلى مرجعٍ ويحمل أفكاراً عنه (ناصف، ١٩٧٠، ص ٢٣ -٢٥).

فالإشارات، إذن، تتجسد في علاماتٍ وأصواتٍ غير رمزية، ويمكن أن تتجسد أيضاً في حركاتٍ تعبيرية أو في إيماءاتٍ مرافقة مع الكلمات الرمزية، وكذلك في التنغيم، والتوقفات، وسرعة النطق، وطرق أخرى للإشارة إلى موقفنا الذاتي تجاه الموضوع الذي تم تسميته بالكلمات الرمزية، بالإضافة إلى التأثيرات اللحنية والإيقاعية والصوتية التي يستعملها الشعر. وفي معظم الحالات سيكون من الصعب للغاية التمييز بين ما نعبر عنه من خلال الإشارات وما نعبر عنه من خلال الرموز، أو العكس، وما يتعلمه المستمع من كلماتنا الرمزية وما يتعلمه من المرافقة المستمرة للإشارات. من جهةٍ أخرى، يمكن أن تستخدم الكلمات الرمزية كإشاراتٍ، وذلك عندما تعبّرُ عن مشاعرٍ فقط؛ فكلمات مثل (يا ويلي، تباً، اللعنة، آه) وغيرها تُستخدم أحياناً كإشارات، كرد فعل تلقائي للألم أو المفاجأة أو الغضب ...إلخ، لكنها قد تُستخدم كالرموز أيضاً للإحالة على مرجعٍ معين (Stern,1931,p.27)

من خلال الدور الذي تؤديه الرموز، يحدد المؤلفان أن للرموز ماهية واحدة، وهي أنها "أدواتٌ فحسب" (٢٠١٥، ص: ٦٨)، ومعنى ذلك أنها آلةٌ لتوسيع الإدراك والفهم، لأن "أفضل وصفٍ للغةِ، وإن ذُكرتْ كثيرًا على أنّها وسيلة تواصل، هو أنها آلةٌ، وجميع الآلات ما هي إلا توسيعات، أو تهذيبات لأعضائنا الحسية. فالمقرابُ والهاتف، والمِجهر، ومكبر الصوت ... قادرةٌ على تمويه، أي تقديم أعضاءٍ ملائمينَ جددٍ إلى سياقات علاماتنا. ومثلما تُوَسع آلاتُ الاستقبال أعضاءنا، تُوَسع آلاتُ المعالجة اليدوية البارعةِ مجال الفعاليات الحركية" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ١٨٨). هذا يعني أن الرموز أو اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي أداة توسّع قدرات الإنسان تمامًا كما تفعل الأدوات الميكانيكية، مثل المقراب الذي يوسع مدى الرؤية، أو المجهر الذي يكشف التفاصيل الدقيقة. فكما تساعد هذه الأدوات في تعزيز الحواس، تعمل اللغة على توسيع نطاق التعبير والفهم، مما يمكّن الإنسان من نقل الأفكار والمعلومات حتى في غياب الإشارة المباشرة.

(٢) الرمز الفارغ:

ميّزَ علماء اللغة والدلالة، الكلمة الدالة عن التي لا تدل، واستخدموا للنوع الثاني تسميات مختلفة، مثل: الدّال الفارغ، الدّال المتحرك، الفئة الفارغة، الكلمات الشكلية، الصوت الفارغ وغيرها (تشاندلر، ٢٠٠٨، ص: ١٤٥، بالمر، ١٩٨٥، ص:٤٠). لكن اختلفوا في تعريف هذه العناصر اللغوية غير الدّالة وتحديدها، فيُعَرَّف الدّال الفارغ بأنّه صاحب مدلول مُبهم أو متغيّر، أو غير الممكن التعيين، أو الدّال الذي يتغيّر معناه بتغيّر الأشخاص (تشاندلر، ٢٠٠٨، ص: ١٤٤). ويُعرّف ايضاً بـ "الكلمة التي لا ترتبط بمحتوى ذهني" (Stern,1931,p.31). والتعريف الأخير قريب من تعريف علماء النحو العربي لمصطلح (المهمل) حيث يقول ابن عقيل: "الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، فقولنا (الموضوع لمعنى) أخرج المهمل كـ(دَيْز)" (ابن عقيل، ١٣٧٥هـ، ص: ١٦/١). وكذلك يشمل التعريف الأخير الحروف أو الأدوات النحوية التي لا معنى لها بنفسها، ثمّ إنّ أن بعض اللغويين يحددون الدالَ الفارغَ بهذه الأدوات (بالمر، ١٩٨٥، ص: ٤٠).

أمّا المثلث الإحالي فيُحدّد هذه الرموز بدقةٍ، وذلك بالإشارة إلى المرجع أو من خلال تحليل الرموز اللغوية عبر المثلث، ويصفها بالعناصر غير الرمزية. فالرمز الفارغ هو الذي لا مرجِعَ له، إذ قد تحتوي الرموز على "أجزاء ضرورية، كالنفي، وكلماتٍ نَحو ال، والذي، وهي ليس لها في أنفسها مراجع محددة. ودراسةُ نحو هذه العناصر البنائية غير الرمزية تقع على عاتق النَّحو. وتظهر هذه الإشارات البنائية في اللغة الاعتيادية في تنوُّع شكلي محيرٍ. فالتصريفات، والروابط، والموَزّعات، والأفعالُ المساعدة، وبعض حروف الجر، والاستعمال الرئيس للفعل الرابط، وما إلى ذلك، كل أولئك له هذه الوظيفة" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ١٧٧). بعبارةٍ أخرى، إذا لم يُشير الرمز إلى مرجِعٍ معين من خلال الإحالة أو الفكرة، فإنه لا يُعد رمزاً أو كلمةً ذات دلالة. وهذا ينطبق على مجموعة من العناصر اللغوية النحوية التي لا تدل بذاتها على مراجعٍ محددة، مثل أدوات الربط وبعض الحروف والتصريفات، والتي تُعنى بدراستها قواعد النحو، كونها تلعب دوراً أساسياً في بناء اللغة والكلام. من جهة أخرى، إن الكلمات المجهولة أو غير المعروفة، أو تلك التي لا تحمل معنى، كلماتٌ بلا مرجع. فإذا لم تحتوِ الكلمة على محتوى ذهني، فإنها لا تدل على أي مرجِعٍ، لأن المحتوى الذهني هو في الأساس عملية إحالةٍ إلى المرجع. وبالتالي فإن الكلمات غير المفهومة تُعد رموزاً فارغة بالنسبة لمن لا يعرفها، سواء داخل لغته أو عند تعامله مع لغة أخرى.

(٣) وظيفة الرمز:

للرمز وظيفتان رئيسيتان، أو استعمالان رئيسان؛ الاستعمال الرمزي والاستعمال الانفعالي. فـ "الاستعمال الرمزيُّ للكلمات هو تقرير، أي تسجيل الإحالات، وتقويتها، وتنظيمها وتوصيلها. أما الاستعمال الانفعالي للكلماتِ ... فهو استعمال الكلمات للتعبير عن المشاعر والمواقف، ولإثارتها، وقد يكون أكثر بدائيةً. فبقولنا: (ارتفاع برج إيفيل ٩٠٠ قدمٍ)، نحن نُنشِئُ تقريرا، ونستعمل رموزًا معينةً من أجل أن نُسجِل إحالة ما أو نُوصلها، ويكون رمزنا صادقا أو كاذبا على نحو صارمٍ، ويمكن الإثبات نظريا. لكن إن قلنا: ... (الشعرُ روحٌ)، أو (الإنسانُ دودةٌ)، فرُبما لا نكون بذلك منشِئينَ تقريراتٍ ولا حتى تقريرات كاذبة، بل إنَّ الاحتمال الأكبر هو أنّا نستعمل الكلمات من أجل استثارة مواقف معينةٍ" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٢٤٩ - ٢٥٠).

وإذا كانتِ الكلماتُ أدواتٍ، واللغةُ آلةً، فهذا يعنى أن الرموزَ توجّه وتُنظّم، ثم تُسجِّل وتُوصِّل في حالة الاستعمال الرمزي، وتعمل على استثارة مواقفٍ انفعالية في حالة الاستعمال الانفعالي، فيمكن استعمال الكلمات كهراوى ودبابيس، أي كأداةٍ لإثارة المشاعر (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٦٧، ١٨٨). يُقصدُ بالتوجيه والتنظيم أن الرموز تؤثر في الأفكار التي يحملها كل من المتكلم والمستمع عن الأشياء التي ترمز إليها، وذلك بتوسيع مدى الفهم. أمّا التسجيل والتوصيل فيعنيان أن الرموز تنقل الأفكار التي نكوّنها عن تلك الأشياء. فعلى سبيل المثال، عندما نقول: (الحربُ دمرت المدينة)، فإن هذه الجملة تسجل الحدث الفعلي مباشرةً وتوصّل ما تحملها من الأفكار إلى المتلقي، من ثمّ توجه فكرة المتلقي نحو حدثٍ فعلي، وتنظمها بتوسيع الفكرة، مثلما ننظر إلى الحدث من خلال المقراب، وذلك في حال استعمالها رمزياً. أمّا إذا استُخدمت الجملة انفعالياً، فإنها لا تقتصر على نقل معنى الخراب، بل تستثير مشاعر معينة تجاه الحدث، مما يؤدي إلى توليد مواقف انفعالية محددة لدى المتلقي.

وفي الحقيقة، هذه الوظائف لا تعود إلى الرموز ذاتها، بل إلى الأفكار أو الإحالات، لكن نظراً للارتباط المباشر بين الرموز والأفكار، فيمكن القول إن الرموز تقوم بهذا الدور، يقول المؤلفان: "إنّ الفكرةَ أو الإحالة ... هي التي تُوَجّهُ وتُنظم، وأنها كذلك التي تُسجِّلُ وتُوصلُ. ولكن كما نقول: البُستاني يحصد الحقل، مع علمنا أنَّ الآلة الحاصدة هي ما يقوم بالقص، فكذلك على الرغم من علمنا أنَّ العلاقة المباشرة للرموز إنَّما هي بالفكرة نقول أيضًا: إنّ الرموز تُسَجِّلُ الأحداث، وتُوَصِّلُ الحقائق" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٦٨). فعلى سبيل المثال، إذا أراد شخص التعبير عن مفهوم العدالة، فقد يقول: "العدالة أساس الحكم". هنا، يُعدّ الذهن هو المسؤول عن تشكيل الفكرة وتنظيمها، في حين تُسهم الرموز اللغوية في إبراز تلك الفكرة ونقلها للآخرين. ولهذا السبب، يُقال مجازًا إن اللغة تنظّم الفكر، مع أن الوظيفة التنظيمية تعود أساسًا للفكر نفسه.

الفكر واللغة لهما استقلاليتهما، لكن "تحديد مدى ضرورة الرموز، بشكلٍ أو بآخر، للفكرِ نفسه مشكلة صعبة...من المؤكد أنّ توثيق الفكر وتوصيله (إذا وَضَعْنا التخاطر جانبا) يتطلبان رموزًا. ويبدو أنَّ في إمكان الفكر، بقدر تعلق الأمر بكونه نشاطًا متعديًا وليس في هيئة حوارٍ

داخليّ، الاستغناء عن الرموز، وأنَّ الرموز لا تظهر إلَّا حين تتخذ الفكرة شكل هذه المناجاة الذاتية. وفي الحالة الاعتيادية يكونُ التطور الفعلي للفكر وثيق الارتباط بالترميز المصاحب له" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٧٣). فإذا رأى شخص ما، مثلاً، مشهداً مؤلماً (حادثة سيارةٍ)، قد يشعر بالحزن فوراً، أي أن الفكرة موجودة في ذهنه قبل أن يعبر بالكلام، وإذا أراد أن يخبر صديقه بما شعر أو رآه، سيضطر إلى صياغة رموز لغوية مثل: " رأيت حادثة مؤلمة، كدت أن أبكي ". فالفكرة تنشأ أولاً، واللغة تأتي لتوصيلها. وقد تكون مشاعر هذا الشخص، من جانبٍ آخر، غامضة وغير محددة في ذهنه، أي إنه مرّ بفكرة أو تجربة داخلية لم يعبّر عنها بعد، هذه الفكرة أو التجربة الأولى هي ما يمكن تسميته نشاطاً ذهنيا غير رمزي. لكن عند يحاول لاحقاً التعبير عن هذه التجربة، سواء بالكلام أو بالكتابة، في هذه اللحظة، تبدأ الفكرة في التبلور والتشكل بوضوح أكبر، وبالتالي فإن اللغة (الرموز) لا تكون مجرد وسيلة لنقل الفكرة، بل أداةً لتكوينها أيضاً.

يتبنى رائد علم الدلالة الإدراكي، راي جاكندوف رأياً مشابها لذلك، إذ يقول: "يقول الناس أحياناً إن (الفكر مثل اللغة)، وخُلّد هذا التصور في المصطلح (لغة الفكر). وهو مصطلح مضلّل أيضاً، كما أرى. فاللغة نظام يقرن التصورات والأفكار بالألفاظ. أما التصورات والأفكار أنفسها ف (ليس) لها لفظ، فهي تقترن باللفظ وحسب. وبكلمات أخرى، فالأفكار لا تشبه اللغة، فهي تعمل بصفتها جزءاً من اللغة وحسب. فليس للقول بأن (الفكر مثل اللغة) من معنى إلا ما للقول بأن (العجلات مثل الدراجات) أو أن (نوى الخوخ كالخوخ)" (٢٠١٩، ص: ١٣٨).

يُنبّه أوجدن ورتشاردز على صعوبة التمييز بين الاستخدامين الرمزي والانفعالي، مشيرًا إلى أن هذه الصعوبة تظهر بشكل خاص في الاستعارات. ويذكران على ذلك مثالًا من الكتاب المقدس حين يصرخ النبي داود (عليه السلام)، ويستخدم هذه الاستعارة: "سَنُّوا ألسنتهم كَحَيَّةٍ، حُمَةُ الأفعُوانِ تَحتَ شِفاهِهِم" (المزامير، ١٤٠: ٤). من ثم يسألان: هل استخدامه لهذه العبارة يعتمد على تشابه رمزي بين الحية وأعدائه أم أنه يستخدمها فقط لإظهار مشاعره السلبية تجاههم ولإثارة مشاعر مشابهة لدى المستمعين؟ ويشيران ايضاً إلى أن هذا الغموض بين الرمزية والانفعال يظهر أيضًا في الكثير من تعبيرات السب والتحبب. (٢٠١٥، ص: ٢١٨). على سبيل المثال، يقول المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي (الديوان، ١٩٩٧، ج١، ص: ٢٦٩):

إذا أنت أكرمت الكريم ملكتهُ ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

في هذا البيت، يُحتمل أن المتنبي لا يقدّم "تقريرًا رمزيًا" عن طبيعة الكرم واللؤم، بل يستخدم كلمات توحي بموقفه الانفعالي من الشخص الذي يصفه باللؤم. فهل هو يُبلغنا بحقيقة نفسية-اجتماعية؟ أم يريد إثارة مشاعر الاحتقار والازدراء؟ الاختلاط بين الرمزي والانفعالي هنا واضح.

وإذا كان اختلاط الاستعمال الرمزي والانفعالي ممكن الحصول، فالفارق المهم يكمن في تحديد ما إذا كان الاستعمال الرمزي للكلمات هي التابعة للفعل الانفعالي، أم أن الانفعال هو نتيجة ثانوية للكلمات. في الحالة الأولى، حتى إذا كانت الكلمات واضحة ومحددة من الناحية التواصلية، فإنها قد تكون مجرد وسيلة لتحقيق تأثيرات انفعالية. أما في الحالة الثانية، فإن التأثيرات الانفعالية قد تكون مجرد نتائج ثانوية، وليست الغاية الأساسية من الكلام. إن استخدام المتكلم للغة الانفعالية لا يكون دائمًا بدافع امتلاك انفعال معين يريد التعبير عنه، بل قد يكون السبب هو رغبته في اختيار كلمات تحفز شعورًا معينًا لديه أو لدى المستمع. أي أن الشخص قد يستخدم لغة انفعالية ليس لأنه يشعر بالفعل بذلك الانفعال، بل لأنه يسعى إلى توليد هذا الشعور سواء في نفسه أو في الآخرين (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٢١٨، ٢٥٠).

إضافةً إلى ذلك، يؤثر الاستخدام الانفعالي في بنية التركيب وصياغة الجملة، إذ تُحذف أو تُبقى العديد من الكلمات لدواعٍ عاطفية، الأمر الذي يستدعي من علم النحو أو التركيب أن يأخذ هذه الجوانب بعين الاعتبار عند وضع قواعد الجملة. ومن ثم، يمكن تفسير قدرٍ كبير من عدم استقرار النحو بكونه ناتجًا عن التأثير الانفعالي (اوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٢٥٣). مثال ذلك قول الأم لابنها الغائب:"آه... لو تدري"، الجملة غير مكتملة نحويًا، فالأصل أن تقول: "لو تدري ما أعانيه"، أو "لو تدري كم أشتاق إليك". لكن الحذف هنا لا يضعف المعنى، بل يُقوّيه عاطفيًا. إذ يُترك للمخاطب أن يتخيل مقدار المشاعر التي لا تُقال. فالناقص نحويًا هو الكامل انفعاليًا. ويدعم المؤلفان وجهة نظرهما هذه، بأقوال فندريس حيث قال: "نحن لا نكرر العبارة نفسها مرتين البتة، ولا نستعمل الكلمة نفسها مرتين بالقيمة نفسها؛ إذ ليسَ ثَمةَ واقعتان لغويتان متماثلتان تماثلاً تاما. ومَرد ذلك إلى ظروف دائبة التعديل لأحوالنا العاطفية" (٢٠١٤، ص: ٢٠٢).

المطلب الثاني: الرمز والمعنى

إن الغاية الرئيسة من وجود المثلث الإحالي هي حل مشكلة المعنى، وأبعاد هذه المشكلة تتلخص في هذه التساؤلات: أين يوجد المعنى؟ هل هو في الكلمة؟ أم في الذهن؟ أم في المرجِع؟ وكما هو معلوم إن هذه المواضع هي أركان المثلث، وبما أن البحث يتناول الرمز في نظرية المثلث الإحالي، فيتطرق إلى ارتباط الركن الأول بالمعنى، أي الرمز والمعنى، ويصبح السؤال: هل يوجد المعنى في الرمز (الكلمة)؟ هل يمكن أن تكون الكلمة متطابقة، كلياً او جزئياً، مع المعنى؟ هل للكلمة معنى خاص واحد؟

في الفترة التي اخترقت اللسانياتُ المقارباتِ التاريخية المقارنة، كان المعنى جزءاً لا يتجزأ من الكلمة وأن الكلمة تمتلك ملكية خاصة لمعناها (عياشي، ١٩٩٦، ص: ١٨٠). ولما جاء دي سوسير، تحول مفهوم المعنى إلى العلاقة، أي العلاقة بين الدال والمدلول من جهةٍ، والعلاقة بين سلسلة دوال الكلام من جهةٍ أخرى. لكن دي سوسير، وكذلك البنيويين من بعده، ركزوا على العلاقة بين سلسلة الدوال (إتشسن، ٢٠١٦، ص: ١٨٧ – ١٨٨). وأنتج هذا التركيز مصطلحا آخرا للحديث عن المعنى وهو القيمة (مونان، ٢٠١٦، ص: ٨٣)، حيث تكتسب

الكلمة قيمتها (أي معناها) داخل الجملة أو السياق، "وبالتالي، فإن معنى كلمةٍ ما يتكوّن من خلال تقابله مع كلماتٍ أخرى" (دوبيكير، ٢٠١٥، ص: ٩٥). من هنا، وإن ميّز سوسير بين المعنى والكلمة، لكن أرجع المعنى واختلافه إلى سياق الجملة. أمّا نظرية المثلث الإحالي، فإنها أيضاً تفرق بين المعنى والكلمة، لكن لا ترجع المعنى واختلافه إلى سياق الجملة، بل إلى المتكلم والمستمع. وتناقش الأسئلة السابقة من خلال نقض فكرة المعنى الخاص.

إن أوجدن ورتشاردز، كما مرَّ بنا آنفاً، يصفان الكلمات بأدواتٍ يستخدمها الإنسان للإحالة، وهذا يعنى إن المعنى لا يكون في الكلمة، ولا يتطابق معها، فهما يقولان ذلك صراحةً: "الكلمات ... لا تعني شيئا في أنفسها، على الرغم من أن اعتقاد كونها فاعلةٌ لذلك، ... كان في زمن ما شائعا كذلك في العالم كله. إنَّ الكلمات لا ترمز إلى شيءٍ ما، أو بتعبير آخر: لا يكون لها معنى، إلا يستعملها المفكر، إنها أدواتٌ فحسب" (٢٠١٥، ص: ٦٨). هذا الطرح ينفي أن تكون الكلمات بنفسها ذات دلالات جوهريةٍ مستقلةً عن الاستعمال البشري. أي أن اللفظ بحد ذاته ليس له معنى إلا إذا تم توظيفه. إن المعنى لا ينبثق من الكلمة نفسها، بل من استخدامها. ولا يقصد بهذا الاستخدام إهمال دور المتكلم والتركيز على سياق الجملة والنص فقط، كما فعل سوسير ذلك من خلال مفهوم قيمة الكلمة، أو كما قال فتغنيشتاين فيما بعد: "إن معنى لفظة ما هو استعمالها في اللغة" (٢٠٠٧، ص: ١٥٣)، فالمعنى لا يظهر دائماً من خلال تركيب الكلمات في جملةٍ ما، يذكر جاكندوف مثالا بسيطاً لذلك ويقول: "أنا أخرج من الباب الآن وتقول لي زوجتي: (هل ستمُرُّ قريباً من صندوق البريد؟) وما تعنه بالطبع هو (أ يمكن أن تُرسل رسائلي؟)" (٢٠١٩، ص: ١٢٦). فبحسب وجهة نظر المؤلفين، إن الرمز اللغوي ليس له قيمة دلالية إلا عندما يتم توظيفه من قبل المتحدث أو الكاتب ضمن سياق معين.

إنَّ فكرة المعنى الخاص "إحدى أهم الأفكار التي تقف وراء نظرية المعنى عندَ أوغدن ورِتشاردز ... تمثل هذه الفكرة الاعتقاد الموهوم الذي يذهب إلى أن لكل كلمةٍ معنًى صحيحًا دقيقًا. فالذي ذهب إليه مؤلفا (معنى المعنى) أنّ هذه الفكرة زائفة لأن الكلمات تعني أشياء مختلفةً للناس المختلفين في الأحوال المختلفة ...والفكرة التي حاول أوغدن ورتشاردز تقديمها بديلاً لِخُرافة المعنى الخاص هي أنَّ المعاني لا تكمنُ في الكلمات بل تكمنُ في البشرِ. وقد عبرا عن هذه الفكرة المضادة في مواضع مختلفةٍ من زوايا نظرٍ مختلفة" (يحيى، ٢٠١٥، ص: ١٣٧).

إن هذا الاعتقاد، كما كان سائداً، يعود إلى اعتقادٍ غريزي أو ميلٍ فطري للإنسان تجاه الكلمات (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٢١٧)، أو إلى التصور الذي يرى في كل كلمةٍ فكرةً واحدة على الأقل، كما يقول بريال: "فإذا ما استعملتُ الكلمتين الآتيتين: القابلية للانضغاط، والخلود، **فكل ما يمكن أن يوجد في إحداهما مِن الفكرة إنَّما يوجد كذلك في الكلمة**. لكن إذا ما تناولتُ كيانًا حقيقيًّا، أي شيئًا موجودًا في الطبيعة، فإنَّه سيكون محالاً على اللغةِ أن تُودِع الكلمات كل الأفكار التي يثيرها هذا الكيان أو الشيء في الذهن. فاللغة من أجل ذلك، مجبرة على الاختيار؛ **فمن بين كل الأفكار تستطيعُ اختيار فكرةٍ واحدةٍ فقط**" (أوجدن، رتشاردز، ٢٠١٥، ص: ٦٠). ينتقد أوجدن ورتشاردز ذلك قائلا: "كيف يمكن كل ما يوجد في الفكرة أن يوجد كذلكَ في الكلمة؟ إنَّ تصور اللغة بوصفها (مجبَرةٌ على اختيار فكرةٍ ما) ... لهو تصورٌ غريبٌ" (٢٠١٥، ص: ٦٠)، وذلك لأن الإحالات أو الأفكار التي ترتبط بهذه الأدوات أو الكلمات، قد تتغير من سياقٍ إلى آخر (أي السياق النفسي والاجتماعي والخارجي للعلامة اللغوية). واللغة لا تستطيع ان تختار الأفكار لأنها آلة بيد الإنسان، وقد تتغير اختياراته حسب سياقات مختلفة. قد يقول شخص ما في موقفٍ ما: " احذر من ذلك الرجل، إنه نمر"، ففي هذا السياق إن كلمة (النمر) لا تشير إلى الحيوان المفترس، بل تُستخدم استعارة لتدل على الشجاعة أو الجرأة. بينما في موقف آخر، كأن تقول الأم لطفلها: " ذهبنا إلى الحديقة وشاهدنا نمراً خلف السياج"، هنا كلمة النمر تعني الحيوان المعروف. الكلمة نفسها تُستخدم في السياقين، لكن الأفكار المرتبطة بها مختلفة، أي إن الكلمة لا تحتفظ بنفس الفكرة دائماً، ولا تجبَر على تمثيل فكرة بعينها، لأن الإنسان هو من يستخدمها ويوجهها بحسب السياق.

من جهةٍ أخرى، يمكن لفكرة المعنى الخاص أن تكون ممكنةً إذا آمن الإنسان بعدم وجود شيء يسمى الفكرة أو التفكير، كما آمن السلوكيون بذلك، حيث أن "التفكير هو الكلام الصامت الذي نحدث به أنفسنا، ... والعلاقات الأساسية لهذا الكلام الصامت هي حركات الحنجرة واللسان ... فالحنجرة أداة للتفكير" (شمس الدين، ٢٠٣، ص: ١/٥٧ -٥٨).

أغلب الباحثين يؤكدون على عدم مطابقة الكلمة والمعنى، أي عدم وجود المعنى في الكلمة، بالإشارة إلى ظاهرة المشترك اللفظي والترادف (Stern,1931,p.32). يُعرّف المشترك اللفظي، عادةً، بالكلمة التي لها معان مختلفة، والترادف بالكلمتين (أو مجموعةٌ من الكلمات) اللتين لهما نفس المعنى (عمر، ١٩٩٨، ص: ١٤٥). ومن منظور المثلث الإحالي، المشترك اللفظي هو الرمز الذي له إحالاتٌ مختلفة، والترادف هو الرمزين اللذين لهما إحالةٌ متشابهة (أوجدن، رتشاردز،٢٠١٥، ص: ١٨١). فبحسب ظاهرة المشترك اللفظي يمكن التعبير عن معانٍ مختلفة باستخدام نفس الكلمة، كما هو واضح في المثال العربي المشهور (العين) الذي يستخدم لمجموعة من المعاني المختلفة، وبحسب الترادف يمكن التعبير عن نفس المعنى من خلال كلماتٍ مختلفة، على سبيل المثال، أن للجسم في العربية (٥) كلماتٍ مختلفة، وللمنزل (٤) كلماتٍ، وللناقة (٢٩) كلمةً، الخ (حسام الدين، ٢٠٠٠، ص: ١/١٨-١٩، ٢٣). على الرغم من وجود اختلافات كثيرة بين العلماء حول صحة وجود ظاهرة الترادف (عمر، ١٩٨٨، ص: ٢١٦ – ٢٢٣)، لكن هاتين الظاهرتين تدلان على أن المعنى لا يوجد في الكلمة، وإنهما لا يتطابقان، لأن مطابقتهما تقتضي بالضرورة أن لكل معنى كلمة واحدة، ولكل كلمةٍ معنى واحد.

يلمحُ راي جاكندوف إلى وجهةٍ أخرى من هذه المسألة وذلك بقوله: "إن التصورات والأفكار ليست (كُلّها) معانيَ للكلمات أو الجمل. إذ لا يمكن التعبير باللغة عن كثير من التصورات والأفكار بكفاءة، ومن ذلك ...تصوُّر الإحساس بكُنْه أصوات الكلارينت الموسيقية. فيمكن أن توجد هذه الضروب من التصورات والأفكار مستقلة في رؤوسنا من غير أن تكون مقرونة بكلمات. أما إذا (أمكن) اقتران تصورٍ أو فكرةٍ بلفظ

فأود القول بأن هذا التصور يقوم بوظيفة معنى تلك السلسلة من الأصوات" (٢٠١٩، ص: ١٣٥). بمعنى أن الكلمات ليست دائمًا المترجم الحصري لكل الأفكار أو التصورات، بل يمكن أن تكون هناك أفكار موجودة في الذهن دون أن يكون لها تعبير لغوي واضح. بعبارة أخرى، المعنى لا يتطابق دائمًا مع الكلمة، لأن هناك أفكارًا لا يمكن أن تُعبر بالكلمات في كثير من الأحيان، وحتى لو كانت هناك كلمة أو مجموعة كلمات مرتبطة بتصور ما، فهي قد لا تكون قادرة على تمثيل كافة جوانب هذا التصور بشكل كامل. ويبين غوستاف ستيرن عدم تطابق المعنى والكلمة بالنظر إلى عدم تطابق ماهية الكلمة مع المعنى، حيث يقول: "افترض أن الكلمة والمعنى لا يتطابقان أبدًا. يبدو أن هذا هو الرأي المعقول عندما ندرك الكلمات على أنها علامات تعبيرية؛ إذ لا يمكن لكيانٍ واحد أن يكون في الوقت ذاته تعبيرًا وما يُعبَّر عنه"(1931,p.32-33).

الاستنتاجات:

(١) العلامات هي كل ما يدركه الانسان من العالم الخارجي، أمّا الرموز هي العلامات التي تُستخدم في التواصل وتؤدي وظيفة الإحالة. تختلف الرموز عن الإشارات من حيث الوظيفة؛ الإشارات علامات تدل على وجود شيء ما أو غيابه، بينما الرموز تؤدي وظيفة معرفية تساعد على فهم الأفكار والتفاعل معها. والرموز التي لا تحيل على مرجعٍ محدد، ومن ثمّ لا تحمل محتوى ذهني، هي رموز فارغة.

(٢) الكلمات تحمل وظيفةً مزدوجة؛ فهي رموز تحيل على المراجع، وعلاماتٌ تحمل شحنات عاطفية أو نفسية تعكس مواقف وأمزجة المتكلم.

(٣) اللغة أداة معرفية وليست مجرد وسيلة تواصل؛ فهي تشبه الأدوات التي توسع القدرات الحسية، وتعمل على توسيع الفهم والإدراك وليس فقط تسهيل التواصل.

(٤) تُستخدم الرموز في نقل المعلومات وتسجيل الإحالات، كما في التواصل الموضوعي. وتستخدم في التعبير عن المشاعر وإثارتها، كما في الاستعارات والمجازات. يؤثر الاستخدام الانفعالي على طريقة صياغة الجمل، وقد يكون من الصعب التمييز بين هذين الاستعمالين في الكثير من الأحيان.

(٥) العلاقة بين الرمز والمعنى ليست علاقة تطابق مباشر، بل علاقة متغيرة تعتمد على الاستخدام البشري؛ فالكلمات ليست حاويات مستقلة للمعاني، بل أدوات يستعملها الإنسان للإحالة، مما يعني أن المعنى ينبثق من الاستخدام وليس من الكلمة نفسها. إن المعنى لا يوجد في الكلمة، بل في الأشخاص الذين يستخدمونها، فاللغة ليست نظاماً مغلقاً من المعاني الجاهزة، وإنما أداة تتغير دلالتها وفقاً للاستعمال البشري.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن عقيل، بهاد الدين عبدا لله (١٣٧٥هـ)، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، ط١، قُم انتشارات لقاء.
٢. إتشسن، جين (٢٠١٦)، اللسانيات: مقدمة في المقدمات، ترجمة: عبد الكريم محمد جبل، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٣. أوجدن، س. ك، رتشاردز، أ (٢٠١٥)، معنى المعنى، ترجمة: كيان احمد حازم يحيى، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.
٤. أولمان، ستيفن (١٩٧٥)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، مكتبة الشباب.
٥. بالمر، ف. ر (١٩٨٥)، علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، بغداد، الجامعة المستنصرية.
٦. بالمر، ف. ر (١٩٩٥)، علم الدلالة: إطار جديد، ترجمة: صبري أبراهيم السيد، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٧. بنكّراد، سعيد (٢٠٠٥)، السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش. س. بورس، ط١، المغرب، المركز الثقافي العربي.
٨. تشاندلر، دانيال (٢٠٠٨)، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، ط١، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
٩. جاكندوف، راي (٢٠١٩)، دليل ميسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، ط١، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
١٠. حسام الدين، كريم زكي (٢٠٠٠)، التحليل الدلالي: إجراءاته ومناهجه، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. دوبيكير، لويك (٢٠١٥)، فهم فرديناند دو سوسور وفقاً لمخطوطاته، ترجمة: ريما بركة، ط١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
١٢. دي سوسور، فرديناند (١٩٨٥)، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، ط٣، بغداد، دار افاق عربية.
١٣. شمس الدين، جلال (٢٠٠٣)، علم اللغة النفسي: المناهج والنظريات، ج١، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية.
١٤. علي، محمد محمد يونس (٢٠٠٧)، معنى وظلال المعنى، ط٢، بيروت – لبنان، دار المدار الإسلامي.
١٥. عمر، أحمد مختار (١٩٩٨)، علم الدلالة، ط٥، القاهرة، عالم الكتب.
١٦. عياشي، منذر (١٩٩٦)، اللسانيات والدلالة – الكلمة، ط١، حلب، مركز الإنماء الحضاري.
١٧. فتغنشتاين، لودفيك (٢٠٠٧)، تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، ط١، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
١٨. لاينز، جون (١٩٨٠)، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسن فالح وكاظم حسين باقر، العراق، مطبعة جامعة البصرة.
١٩. فندريس، ج (٢٠١٤)، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٢٠. المتنبي، أبو الطيب (١٩٩٧)، ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: عمر فاروق الطباع،ج١، ط١، بيروت – لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
٢١. مونان، جورج (٢٠١٦)، سوسير أو أصول البنيوية، ترجمة: جواد بنيس، ط١، لبنان – بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة.
٢٢. ناصف، مصطفى (١٩٧٠)، مشكلة المعنى في النقد الحديث، القاهرة، مكتبة الشباب.
٢٣. يحيى، كيان احمد حازم (٢٠١٥)، اللغة بين دلالة والتضليل، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.

24. (24) Stern, Gustaf (1931), Meaning and Change of Meaning, Bloomington USA, Indiana University press.
25. Short, T. L. (2007), Peirce's Theory of Signs, 1ed, New York, Cambridge University Press.
26. Lyons, John (1996), Semantics, vol 1, 11ed, New York, Cambridge University Press.

Available online at http://aran.garmian.edu.krd

Aran Journal for Language and Humanities

https://doi.org/10.24271/ARAN.2025.01-01-03

The Linguistic Symbol in Light of the Referential Triangle Theory

Hoshamn jalal mohammed, Khalil Rashid Ahmed

Department of Arabic Language, College of Education, University of charmo, Kurdistan Region – Iraq

Article Info	
Received	**May, 2025**
Accepted	**June, 2025**
Published:	

Keywords

Symbol, Sign, Referential Triangle, Function of the Symbol, The Symbol and Meaning

Corresponding Author

hoshman.j.muhamad@gmail.com
Khalil.rashid@chu.edu.iq

Abstract:

This study addresses the concept of the **symbol** within the framework of the **Referential Triangle Theory** as presented in *The Meaning of Meaning*. The theory examines the relationship between the **symbol** (the word), the **thought or reference** (the mental meaning), and the **referent** (the object in the external world). It suggests that understanding language requires analyzing how words are connected to thoughts, and how thoughts relate to things.

According to the theory's authors, **signs** include everything perceived by humans from the external world, whereas **symbols** are the tools used for communication and for referring to referents. The most important aspect of a symbol lies in its **function and usage**, which can generally be divided into two main functions: the **symbolic use**, where it conveys information accurately, and the **emotive use**, where it is employed to evoke emotions and attitudes. However, symbols do not perform these functions independently; rather, they do so through the ideas they are connected to, reflecting the close relationship between **thought and language**.

Moreover, the relationship between the symbol and meaning is not limited to the symbol being a linguistic element pointing to a specific thing. It extends to the notions of **reference**, **interpretation**, and **psychological context**. A symbol does not inherently possess meaning; rather, it acquires meaning through its connection with **thought** and the **referent**.